ان الناسوت وحده وهو جسد عيسى عليه الصلاة والسلام ليس باله قطعا وايضا
فكيف ينفرد الناسوت بذلك القتل والصلب مع القول بامتزاجه مع
اللاهوت وان قلتم ان القتل والصلب نال المجموع من اللاهوت
والناسوت لزم ان الاله يلحقه الموت والالم وغير ذلك مما يلحق المخلوق
وذلك يستلزم حدوثه ضرورة وهو محال قطعا مع انه يؤدي الى انعدام
الاله ضرورة تركيبه عندهم من الاقانيم الثلاثة وكل مركب ينعدم
بانعدام جزئه وقد انعدم جزء الاله الذي حل بجسد عيسى لقتله
معه والا لامر على هذا الفرض الى ان الاله انتقم من نفسه بنفسه
في معصية صدرت من عبده وهذا نهاية الهذيان وغاية الضلال
والخذلان فتبا لعقول الصبية تحملها اجسادا دمية قال بعضهم
وبالجملة هم احسن الفرق افهاما واردلها احلاما ويعارضه
ما في كلام بعضها خراب الاجماع منعقد على ان احسن الفرق فيما هم اليهود
واما المنتمون الى الاسلام فمنهم بعض غلاة الشيعة القايلون بانه
لا يمتنع ظهور الروحاني بالجسماني كجبريل في صورة دحية الكلبي وكبعض
الجن والشياطين في صورة الاناسي ولا يبعد ان يظهر الله تعالى في
صورة الكاملين واولى الناس بذلك علي واولاده المخصوصون
الذين هم خير البرية والعلم في الكمالات العلمية والعملية فلهذا كان
يصدر عنهم في العلوم والاعمال ما هو فوق الطاقة البشرية ومنهم
بعض المتصوفة القايلون بان السالك اذا امعن في السلوك وخاض
لجة الوصول فربما يحل الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فيه كالنار
في الجمر بحيث لا يتمايز او يتحد به بحيث لا اثنينية ولا تغاير وصح
ان يقول هو انا وانا هو وحينئذ يرتفع الامر والنهي ويظهر من
الغرايب والعجايب ما لا يتصور من البشر وفساد الرايين غني عن البيان
قال السعد وههنا مذهبان اخران يوهمان الحلول والاتحاد وليسا
منه في شيء الاول ان السالك اذا انتهى سلوكه الى الله تعالى وفي الله تعالى
يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته وصفاته في صفاته
ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود الا الله وهذا هو الذي يسمونه
الفناء في التوحيد واليه يشير الحديث الالهي ان العبد لا يزال يتقرب الي
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر
وحينئذ ربما يصدر عنه عبارات تشعر بالحلول او الاتحاد لقصور
العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمثال حتى انه
ربما قال انا الحق او انا الله او ما في الجبة الا الله وهو غير مواخذ
بهذا اذ هي حالة سكر وغلبة ولهذا اذا رجع الى حالة صحو واصاح

نفسه

نفسه لم يصدر عنه شيء من ذلك على ان القوم من واخذه بذلك وحكم بقتله
كفتوى الجنيد في الحلاج ونحن على ساحل النهي نغترف من بحر التوحيد بقدر
الامكان ونعترف بان طريق الفنا فيه العيان دون البرهان والله
الموفق الثاني ما ذهب اليه الحكما من ان حقيقة الواجب هو الوجود
المطلق وهو واحد لا كثرة فيه اصلا وانما الكثرة في الاضافات
والتعينات التي هي بمنزلة الخيال والسراب اذ الكل والحقيقة واحد
يتكرر على المظاهر لا بطريق المخالطة ويتكثر في النواظر لا بطريق الانقسام
فلا حلول ههنا ولا اتحاد لعدم الاثنينية والغيرية وكلامهم في ذلك
طويل خارج عن طريق العقل والشرع وبيانه انهم قالوا الواجب هو
الوجود المطلق تمسكا بانه لا يجوز ان يكون عدما او معدوما وهو
ظاهر ولا ماهية موجودة او مع الوجود لما في ذلك من الاحتياج والتركيب
فتعين ان يكون وجودا وليس هو الوجود الخاص لانه ان اخذ مع المطلق
لزم تركبه او مجرد المعروض فيحتاج واعترض عليهم بان الوجود المطلق
ضرورة احتياج المقيد الى المطلق ضرورة انه لو ارتفع المطلق لارتفع
كل وجود واعترض عليهم بان الوجود المطلق مفهوم كلي لا تحقق له
في الخارج وله افراد كثيرة لا تكاد تتناهى والواجب وجود واحد لا تكثر
فيه واجابوا بانه واحد شخصي موجود بوجود هو نفسه وانما التكثر
في الموجودات الاضافات لا بواسطة تكثر وجودها فانها اذا نسب
الى الانسان حصل موجود والى الفرس موجود اخر وهكذا وعلى هذا
معنى قولنا الواجب موجود انه وجود ومعنى قولنا الانسان او الفرس
او غيره موجود انه ذو وجود بمعنى ان له نسبة الى الواجب وهذا احتراز
عن شناعة التصريح بان الواجب ليس بموجود وان كل موجود حتى وجود
القاذورات واجب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكله
هذيان وان تكثر الموجودات وكون المطلق مفهوما كليا لا تحقق له
الا في الذهن ضروري وتتمة الرد عليهم مذكور في محل
اخر الثالث علم من استحالة قيامه تعالى بالحوادث وافتقاره الى المحل
والمخصص انه تعالى يمتنع ان يتصف بالحوادث اي الموجودة بعد العدم
خلافا للكرامية واما اتصافه بالسلوب والاضافات الحاصلة بعد
ما لم تكن ككونه غير رازق لزيد الميت ورازقا لعمرو المولود وبالصفات
الحقيقية المتغيرة التعلقات ككونه عالما بهذا الحادث وقادرا عليه
فجايز وكذا بالاحوال المتحققة بعد ما لم تكن كالعالمية المتجددة
بتجدد المعلومات عند مثبتها كابي الحسين البصري على ما سيجي تحقيق
ذلك قال السعد وبهذا يندفع ما ذكره الامام الرازي من ان القول

Copyright © King Saud University